مجلة الباحث - المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي-بوزريعة

المجلد:13 العدد:01 السنة: 2021 صفحات المقال: 392-405 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

البعد الايبستيمولوجي وعلميّة الاستشراف في رؤى مالك بن نبي
تقعيد النّهضة – أنموذجا–

The epistemological dimension and the science of foresight in Malik bin Nabi's visions, taqing the renaissance - a model -

حمديدي بوعلام

جامعة أمحمد بوقرة بومرداس a.hamdidi@univ-boumerdes.dz

تاريخ الإرسال: 25-04-2021 تاريخ القبول:16-05-2021 تاريخ النشر: 25-09-2021

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى مكاشفة الأسس الابستيمولوجية وعلميّة الفكرة وعمق الاستشراف في تأسيس نهضة حقيقيّة تقوم على بنيانٍ علميّ، يتخطى الطرح الإيديولوجي وعشوائية المُساءلة في تصورات مالك بن نبي، وارتأينا ذلك في ضوء الإشكالية المعرفية الآتية:كيف نُؤسسُ نهضة إنسانيّة بمشروع يصمدُ أمام تحديات العصر وحتميّةالواقع؟ ما أسباب فشل الأنظمة المتبعة حاليا؟ما الحلول المقترحة لتحقيق ذلك من منظور مالك بن نبي؟ أين تتموقع تصوراته في ضوء الطرح المعاصر؟

الكلمات المفتاحية:

الايبستيمولوجي، الاستشراف، النهضة، التأسيس، مالك بن نبي.

ABSTRACT:

This study aims to reveal the epistemological and scientificfoundations of the idea and the depth of foresight in establishing the renaissance on a scientific structure that goes beyond the ideological discourse and the randomness of accountability in Malek Bennabi's perceptions. The age and the inevitability of reality, what are the reasons for the failure of the current systems, what are the proposed solutions to achieve this from Malek bin Nabi's perspective? Where are his perceptions located in the light of contemporary discourse?

Keywords:

Epistemology, Foresight, Renaissance, Founding, Malek Bennabi.

1. مقدمة :

يُعد مالك **بن نبي** من جهابذة الفكر الإسلامي في القرن العشرين،بآرائه السديدة ورويته الاستشرافية و أطروحاته النهضوية، تجسد ذلك في عنايته بمشكلات الحضارة،متأملا،مقارنا ومحللا وناقدا للوضع المأزوم الذي يحتاج إلى العمل التشاركي الحقيقي،حتى يتحقق المرغوب

المجلد:13 العدد:01 السنة: 2021 صفحات المقال: 392-405 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ويتجسد المطلوب، المتمثل في تحقيق نهضة حقيقية بمعاييرها الحضارية، بُغية انطلاقة علميّة صحيحة وثابتة،تزدهر فيها جميع العلوم، مثلما جسدتها العصور الذهبية، أين كان "ازدهار العلوم والفنون فيها، فحينما يصل التاريخ إلى منعطف دورة الحضارة، فإنّه يصل إلى المنطقة التي تتصل فيها نهاية عهد وبداية عهد آخر حيث يتجاوز فيها ماضي الأمة المظلم ليتطلع إلى مستقبلها المشرق، وهكذا حينما نتحدث عن النّهضة يلزمنا أن نتصورها من **ناحيتين: أ.تلك التي تتصل بالماضي، أي بخلاصة التّدهور وتشعبها في الأنفس والأشياء، بتلك التي تتصل بخمائر المصير وجذور المستقبل**"[2]

انطلاقا من هذا الاستهلال المعرفي، **كيف حدد مالك بن نبي مرتكزات النّهضة؟**

تقوم النّهضة في تصورات مالك بن نبي على ثلاثة مرتكزات أساسيّة،لا يمكن بأيّ حال من الأحوال الاستغناء عن واحد منها، فالنهضة الإنسانيّة قوامها: **(الإنسان و التراب و الوقت)**، لأنه يعتقد أنّ كل منتوج حضاري لا يخرج عن هذه المعادلة الثلاثية.

1. **الإنسان:** تُشكل الإنسانية نظاما أخلاقيا في رؤيّة العلماء على اختلاف توجهاتهم ومذاهبهم، كالفلاسفة والأدباء وأهل الاجتماع وغيرهم، وتُعتبر من جهة أخرى نظاما جماليا عند الفنانين والشّعراء، ويعتبرونها القانونيون والفقهاء نظاما اجتماعيا ورأسمالا رئيسيا لتأسيس نهضة فعالة، تميزها الثبات والاستمرارية،وكلّ ذلك يجعل منه (الإنسان) مفهوما في غاية التّعقيد والصّعوبة من حيث صناعته وتأسيسه على الأنموذج الصحيح،حتى يُؤدي دوره وتتحمل رسالته العملية العلمية، إلا أنّ أغلب المفكرين يرونه صاحب عقلٍ وتمييزٍ، فضله خالقُه على سائر المخلوقات،مُسخرا له الكون كلّه، من أرضٍ ودواب وغيرها لخدمته، وعلى هذا الأساس نسلم بأنّ الكائن البشري مفتاح النّهضة وعلة وجودها وسبب الانطلاقة الحقيقية، وهو ما يراه مالك بن نبي ويدافع عنه، فهو البنية التي تُبنى عليها المشاريع وتُؤسس عليها الحضارات وتزدهر بها

المجلد:13 العدد:01 السنة: 2021 صفحات المقال: 392-405 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الأمم وتستقر، فتصبح صلبةً تقاوم كلّ الأزمات، وعليه فالإنسان الحامل لمشروع التغيير وصاحب أرضية نهضوية، يمثل الرّكيزة المُثلى التي تسعى إلى تحطيم القيود المختلفة وترفض المعتقدات البالية والأفكار الغير مؤسسة والتي تتنافى مع النقل والعقل، وفي هذا الصدد يقول الباحث **حسن موسى محمد العقبي أنّ** "أهم شرط من شروط تحقيق النّهضة عنده: هو **الإنسان** الذي يتمثل فيه مفهوم التغيير لأنّ ملك بن نبي يعتبر نجاح مشروع الإصلاح والنّهضة بالأمة الإسلاميّة يبدأ بتغيير **الإنسان** من جميع النّواحي وتعليمه روح الجماعة، ثم تنظيم حياته، وأخيرا تقبله النّقد وإعطائه للنقد البناء والهادف "[3] وهي رسائل منطقية مستلهمة من أمر الشّارع الحكيم في قوله تعالى"**إنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما في أنفسهم**"[4] سورة الرّعد،الآية [11] ومن أجل ذلك فإنّ التّغيير ومراجعة الراهن نحو الأفضل محلّه **الذّات الفرديّة** أولاً، أين تتحمل كلّ واحدٍة مسؤوليتها ومعرفة قدرها التي جعلها الله عز وجل أمانةً في أعناقنا بعدما أبت المخلوقات حملَها، فإذا تحقق ذلك انبثق عنه مجتمع متحضر،لا تهزه الشدائد ولا تؤثر فيه المحن مهما يكن أصلها وفصلها والتّاريخ الإسلاميّ المجيد خير شاهد على ذلك، حيث فتح المسلمون نصف الأرض في ظرف وجيز، وقد كان العرب قبل الإسلام لا وزن لهم ولا يقام لهم أي حساب بين الأمم الأخرى. والظاهر أنَّ هذا ما بلوره مالك بن نبي في مشروعه حين قال أنّ "الإنسان الاجتماعيّ وجهده الجماعي المنتج للحضارة، فالحضارةُ ليست منتوج فرد بل منتوج اجتماعي"[5] لأنَّ تلاحم أفراد المجتمع وتكافلهم ينتج مجتمعا سليما من جميع مظاهر التخلف والركود والجمود، وتراه يصبو إلى فضاء ثقافي متفتح على الآخر في حوارية مزدوجة يستفيد ويفيد، وهكذا تستمر النّهضة ونحافظ على حياة الأمة وكرامة الإنسان الّذي كرمه الخالقُ عن باقي مخلوقاته.

إنّ تأسيس إنسان بمواصفات علميّة معرفيّة واجتماعية وثقافيّة أمرٌ في غاية التعقيد والصعوبة، لكنّه في غاية الأهميّة، كونه يمثل مرجعية تأسيسية لبناء وهيكلة ومتابعة أي مشروع

المجلد:13 العدد:01 السنة: 2021 صفحات المقال: 392-405 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

يراد له البقاء والنجاح، لذلك كان العظماء عبر التّاريخ يهتمون بصناعة الإنسان وتكوينه من جميع النّواحي، حتى يُؤدي دوره على أحسن وجهٍ، فيصبح شجرةً طيبة تُؤتي أكلها كل حينٍ بإذن ربها، وقد اختار الله من الناس الأنبياء عليهم السلام ومنهم اصطفى أولي العزم وفي مُقدمة ذلك شفيع الأمة الرّسول –صلى الله عليه وسلم– الّذي بني قاعدةً اجتماعيّة خالدة عبر التّاريخ، فتح بها قلوبا غلفا وأذانا صما وأعينا عميا فصاروا لها صدى اجتماعي، فأحدثوا تغييرا على جميع الأصعدة، وهو أمرٌ مركزيُ في مشروع مالك بن نبي، قائلا أنّ صناعة الإنسان "أشق كثيرا من صنع محرك أو ترويض قرد على استخدام رباط العنق،فالإنسان هو كائن فريد من نوعه مختلف عن الكائنات الأخرى حضاريا ورقيا لأنه الصانع للحضارة، وهو لم يضعها بعقله فحسب أو بعقله مضافا إليه عنصر الزمن بل تركيبه العضوي وخصائصه البدنية كذلك"[6] والأمر ذو أهمية، بل لا يخلو من تأملٍ ومقصديةٍ، وإنّما مرتبط بالعوامل المعقدةِ لتأسيس الحضارة وهو ما يدفع الإنسان نحو معاينة الآليات المختلفة المُؤسسة لذلك، أملا في تحقيقها، وللإشارة فإنّ تحقيقَها مرهونٌ بتلاقح جلّ العناصر وتكاثفها وتكامل بعضها بعضًا.

2– التّراب : يُمثل **التراب** محضنا أوليّا و رأسمالا استهلاليا لصناعة النهضةٍ و تقعيدها على أسس علمية، ولا يكون ذلك إلا باستثماره استثمارا عقلانيا، يعتمد الدّقة والعلمية مع مراعاة التّطورات الكونيّة، ولا يكون ذلك – في اعتقادنا– خارج جديّة الإنسان وقيمة التّراب في ثقافته، يُورثُ للأجيال، ويشير مالك بن نبي إلى أنّ **التراب** أساس ثانيّ لتأسيس النّهضة والتقدم، فهو كذلك أنموذج للرّقي ومؤشر ايجابي لاقتصاد الدّول، ولا يعود ذلك لكونه ذا قيمةٍ اجتماعيّة فرضها الموروث الاجتماعي وطقوس الحياة، وإنّما يرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى قيمته المرهونة بقيمة المجتمع، أي أنه مرهون بالقيمة التي يعطيها له المجتمع، لأنّه عامل جوهريٌّ من عوامل النّهضة وتأسيسها ونجاحها،فكلّما كان الاستغلال العقلاني لهذا الكنز الثمين بعقلانيّة وأدوات علميّة وإرادةٍ صادقةٍ وعزيمة قويّة، كانت النّهضة حليفها النجاح والتمكين، وإذا تحققت النّهضة

المجلد:13 العدد:01 السنة: 2021 صفحات المقال: 392-405 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

على المستوى الاجتماعي فاعلم أنّ ذلك ناتج عن استغلال هذا الموروث، وهو ما أشار إليه مالك بن نبي، إذ ربط التراب بالفائدة والمردود الذي يقدمه، والّذي يعود بلا شك بالفائدة على صاحبه أفرادًا وجماعات وأمم،وهي أفكار جادة ومُؤسسة على تبصُّرٍ وأطروحات أزلية إلى يومنا،فكم من بلد يخدم نفسه بنفسه اعتمادا على الأرض وما تنتجه من ثروات أسهمت في تطوير اقتصاد هذه البلدان، وفي هذا الشأن يحدد **مالك بن نبي** دلالة التراب من منظوره قائلا: "ونحن حين نتكلم عن التراب، يعني كلّ ما على وجهه وفي باطنه من الثروات،لا نبحث في خصائصه الطبيعية ولكننا نتكلم عنه من حيث القيمة الاجتماعيّة وهذه القيمة الاجتماعية للتراب مستمدة من قيمة مالكيه، فحين تكون قيمة الأمة مرتفعة وحضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة وحيث تكون الأمة متخلفة يكون التراب على قدرها من الانحطاط "[7].

إنّ النّظر إلى أطروحات **بن نبي** حول قيمة التراب الاجتماعيّة، يوقفنا إلى استنتاجٍ، وهو أنّ **التّراب** هو مورد وثروة وكنز ثمين يعود بالنّجاح والفلاح على الأمة إذا استغلته استغلالا عقلانيا يليق بمقامه،فتجعله أحد عوامل بناء حضارتها، وإضافة إلى ذلك فهو ذو قيمة اجتماعية كما ذكرنا آنفا وهذا ما نستشفه من قول **مالك بن نبي** الذي جاء فيه: "أن تشكيل الحضارة يجعل من التراب الذي يقدم بصورة فردية مطلقة غذاء الإنسان في صورة استهلاك بسيط مجالا مجهزا ومكيفا تكيفا فنيا يشد حاجات الحياة الاجتماعية الكثيرة تبعا لظروف عملية الإنتاج "[8].

يتضح لنا مما سبق أنّ قيمة الأرض ومكانتها لا تكمن في شساعتها وكبر مساحتها واختلاف تضاريسها وإنّما في استغلالها وإنتاجها وأثرها على المستوى الفردي والاجتماعي، فتُلبي له متطلبات الحياة ويستمتعُ بها، فكم من صاحب أراضٍ شاسعة لا تعد ولا تحصى ولكنّه يعيش عيشة الفقراء لعدم استغلا لها وتخليه عن خدمتها، وينطبق الأمر نفسه كذلك على صحرائنا الشاسعة وما تحويه من واحات خلابة وأراض رملية جرداء طويلة وعريضة،

المجلد:13 العدد:01 السنة: 2021 صفحات المقال: 392-405 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وقد وصفها أحد الأمريكيين عند زيارته لها بأنها **كاليفورنيا الجزائر** ولكن غياب المعاينة الحقيقية والفحص الدقيق والاستغلال العقلاني والإستراتيجية المحكمة جعلها **بورا** لا نستفيد منها شيئا، وهناك أمر في اعتقادنا غاية في الأهمية ألا وهو تربية الإنسان على حب الأرض سواء في المقررات المدرسة أو داخل البيئة الاجتماعية مثلما كان الأمر في تاريخ أجدادنا، أين كانوا يجتمعون حول حكايات وقصص حول قيمة الأرض، ويفرقون بين خادمها وبين مضيّعها فيُغرس هذا السلوك في ذهنية الفرد جيلا بعد جيلٍ.

3. الوقت: يشكل الوقت أحد المقاييس العلمية الهامة لمتابعة تطور الأحداث، لما يحمله من أهمية بالغة في ضبط وتنظيم الممارسات البشرية بغية تحقيق مشاريعها التي أريد لها التأسيس، وهو أمر غير غريبٍ عن ما ورد في ديننا الحنيف على لسان خير البريّة وهو يقدس الوقت تقديسًا،لقول الرسول- صلى الله عليه و سلم- "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل به؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيما أبلاه؟" رواه الترميذي في جامع الأصول ج10، ص436، لذلك فعلاقة الإنسان بالوقت علاقة وطيدة وملازمة وأبديّة ما دام على قيد الحيّاة،لأنّه يعبر عن واقعه وعن تاريخه وعن مستقبله وعن مكانه وعن ذاته، ما جعله عنصرا هاما في سيرورة حياته، إذ من خلاله نتعرف على الأحداث التي تجرى حولنا بأزهارها وأشواكها، بل يتعدى إلى ذلك فيصبح أداةً معرفيّة عند المؤرخين لتحديد الأزمنة والأمكنة ولعل هذه الأهمية جعلت ملك بن نبي يصفه بأنه: "المخلوق الصامت والعابر بنا وحولنا والذي لا نسمع له صوتا ولا نلمس له ركنا وكلنا نعيش بين أحضانه منذ اللّحظات الأولى لوجودنا في هذا العالم إلى غاية لحظات رحيلنا عنه وتركه وراءنا. فالوقت هو الذي يتكون من أصغر جزيء زمني فيه ليمتد عبر العصور والدّهور الطويلة، فحياة الشعوب و الأمم و الحضارات لا تقاس إلا بمقياسه "[9].

المجلد:13 العدد:01 السنة: 2021 صفحات المقال: 392-405 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

إنّ ما نستشفه من تحديدات مالك بن نبي، أنّ للوقت قيمة كبيرة في حياة الإنسان،لذلك لابد من استغلال كل ثانيّة وفق تدبير وتخطيط سليم وكما قيل قديما:**الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك** وهو ما نعانيه اليوم ويتخبط فيه الجيل الرّاهن، وفي مقدمته المجتمعات العربية و الإسلامية، إذ لا تعطي هذه الأخيرة أهمية للوقت في شتى مجلات الحياة،بينما الآخر يخطط لكل كبيرة وصغيرة وفق برنامج محكم يشمل الحاضر والمستقبل آخذا العبرة من الماضي وعلى هذا تكون بدايته موفقة ونهايته تحقيقا لمآربه، لأن أُسس ذلك المخطط كانت علميّة رصينة، فهي صالحة للشهور والأعوام، وفي هذا الصدد ينقل لنا الباحث **عبد اللّطيف عبادة** وصية من وصايا مالك بن نبي وهو يحث الإنسان المسلم بالدّرجة الأولى بقوله:"يجب على الإنسان المسلم أن يعطي قيمة أكثر للزمن ويعرف أنَّ التحديات واقعة وأنه إذا لم يعمل بأسرع ما يمكن ولم يفرض وجوده فإنّ الحضارات الأخرى ستبتلعه،ولا شك أنّ الصراع بين الحضارات هو صراع من أجل البقاء لا من أجل التعايش،فلا مجال لتبديد جهودنا أو نضيع وقتنا "[10] ويضيف مالك بن نبي متأسفا على حال المجتمعات العربية والإسلامية قائلا: "الوقت فرصة تأتي إلى كلّ مخلوقٍ على وجه الأرض، فحظ الشعب العربيّ والإسلامي من الساعة كحظ أي شعب متحضر ولكن عندما يدق النّاقوس مناديا الرجال والنساء والأطفال إلى مجالات العمل من البلاد المتحضرة ...أين يذهب الشعب الإسلامي؟ تلك المسألة المؤلمة .... فنحن في العالم الإسلامي نعرف شيئا يسمى "الوقت" ولكنّه الوقت الذي ينتهي إلى **العدم**،لأننا لا ندرك معناه، ولا تجزئته الفنية، لأننا لا ندرك قيمة أجزائه من ساعة ولا دقيقة وثانية ولسنا نعرف إلى الآن فكرة الزمن الذي يتصل اتصالا وثيقا بالتاريخ، مع أنّ هناك فلكيا عربيا مسلما يعتبر أول من أدرك هذه الوثيقة، الصلة بنهضة العلم المادي في عصرنا"[11].

نستنتج من أطروحات مالك بن نبيّ، أن مسألة الوقت غير مرتبطة بجنس ولا عرق ولا عقيدة ولا أي خاصيّة أخرى، فهي نصيب كلّ إنسان على وجه الأرض، مسلما كان أم

المجلد:13 العدد:01 السنة: 2021 صفحات المقال: 392-405 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

غير ذلك، وإنّما جوهر المسالة مرتبطة بالذات، فكلما كانت أكثر فاعليّة ومُنتجة، تستغل الوقت استغلالا منهجيا، كان الأثر الايجابي في الوجود كبير وكانت فرصة تحقيق النّهضة واردةٍ، وكلّما ضيعت فرص العمل والإبداع وركنت إلى آليات هشة، كان الاتجاه إلى العدم والتّقهقر إلى الخلف ثم الضمور والاندثار، وهنا يحق لنا أن نسأل: **هل مسألة الوقت ومكانته عند الغربيين هي نفسها عند العرب؟** والجواب بكل بساطة **أنَ** الواقع يبين باستحالة المقارنة بينهما، فالأوّل صاحب مشروعٍ في ترتيبٍ تصاعديّ وتغييرٍ دائمين، في حين أنّ الثّاني في ترتيبٍ تنازليّ أو نحو العدم كما قال بن نبي.

إنّ معاينة شروط تحقيق نهضة يطرح تساؤلا مركزيّا ألا وهو: **هل تحقيق النّهضة والازدهار والتّطور طريق معبد على حافتيه أزهارٌ بشتى أنواعها فيسير صاحبه في أمان؟**أم أنَّ العملية تعتريها أشواك قد تعكر الوصول إلى المبتغى فتجعل العمليّة صعبة المنال إلا بكدٍ و جدٍ.

هذا ما أشار إليه مالك بن نبي في كتابه مشكلة الثّقافة حيث يرى بأنّ كلَّ نهضة تعتريها معوقات داخلية وأخرى خارجية تحول بين صاحب المشروع وتجسيد مشروعه، ولكن الصراع يبقى قائما من أجل البقاء والاستمرارية.

فمن المعوقات الداخلية ما يلي:

أ.الاجتماعية: يصرح المفكر مالك بن نبي بوجود الأمراض الفتاكة التي تعيق النّهضة ونحن له موافقون، فالجهل والأمية اللذان يهدمان بيوت العلم والمعرفة وتجعل الحق باطلا والباطل حقا وتضيّع الحقوق وتعطل الواجبات فينعدم الوعيّ ويذهب الشّعور بالمسؤوليّة وتسود الفوضى وينعدم الاحترام وتُهدر الثروات ويحدث الانحطاط وتتفكك المجتمعات، فالجهل يهدم العقول

المجلد:13 العدد:01 السنة: 2021 صفحات المقال: 392-405 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ويفكك المجتمعات، عكس العلم فإنها يبنيها ويطورها، إنّها معضلة خطيرة إذا دخلت أمة أفسدتها وأورثت فوضى وانتكاسات على جميع الأصعدة.

يقول **مالك بن نبي** في ذلك "والحقيقة إننا منذ خمسين عاما نعرف مرضا واحدا يمكن علاجه هو الجهل والأمية ولكننا اليوم أصبحنا نرى مرضا جديدا مستعصيا **هو التَّعالم** " [12] وهو ادعاء العلم وجعله وسيلة لتحقيق رغبات صاحبه، وهي ظاهرة معقدة يصعب علاجها لارتباطها ببنية الفرد من تربية وعلم وبيئةٍ ومعتقدٍ وغيرها.

إنّ ما نلاحظه أنَّ أطروحات مالك بن نبي مشدودة مرتبطة دائما بتغير الفرد نفسه، لذلك فالعلم الحقيقي في نظر مالك بن نبي هو الذي يُتمم مكارم الأخلاق وينشر الفضيلة في المجتمع ويطهره من كلّ آفة ويخدم المعرفة، حتى يشيد البناء الحضاري على أسس رصينةٍ، يتفاعل مع كل الأزمات و يتماشى مع تغيرات الحياة،ومن المعوقات التي تعيق النّهضة أيضا تفكك العلاقات الاجتماعية، مما يؤثر سلبا على قوة المجتمع، فيصبح هزيلا تتكالب عليه الأمراض من كـلّ جانبٍ،وفي هذا الشأن يتوجه إلينا **مالك بن نبي** قائلا "عندما يرتخي التوتر داخل خيوط الشبكة فتصبح عاجزة عن القيام بالنشاط المشترك بصورة فعالة "[13] .

إنّ قراءتنا لهذه المقولة ومعاينة دلالتها وتفكيك رموزها،يؤدي بنا إلى أنّ هشاشة العلاقة بين أفراد المجتمع وضعف التماسك بينهم يؤدي إلى خلق مجتمع متخلف ومتفكك،وعديم القوة لا يخدم حتى نفسه،لأنَّ"العلاقة في علم الأشخاص لها نتائجها السّريعة في عالم الأفكار وإذا الأشياء في صورة افتقار وفاقة"[14] ومن المعوقات الخطيرة في رؤيّة مالك بن نبي طغيان عالم الأشياء وطغيان عالم الأشخاص وغيرهما، وبما أنَّ الأفكارٌ قلما تموت،فكأنّ مالك بن نبي تنبأ للزّمن

المجلد:13 العدد:01 السنة: 2021 صفحات المقال: 392-405 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الرّاهــن،زمن الماديــات بأنواعهــا ومــا نــتج عــن ذلــك مــن انحطــاطٍ، فأصــبح المــال سـيد الموقف، أما العلم و المعرفة فلا قيمة لهما.

ب – معوقات نفسية: يشير مالك بن نبي إلى أنَّه من بين المعوقـــات التي تعيق النّهضة وهي شــديدة الخطورة ظاهرة التّكديس لقوله "والتّكديس في الحقيقة ظاهرة اجتماعية، فإنّه يحصــل أنَّ التكديس عند المجتمعات في مرحلة من مراحلها ، ولكنّها ليســت في مرحلة نهضــتها وإنّما في عصـــور انحطاطها لأن الأمة في هذه المرحلة لا تفكر ولا تنظم أعمالها طبقا لأفكار وقوانين وإنّما تكدس الأشــياء " [15] وعليه فظاهرة التكديس من منظور **مالك بن نبي** مؤشــر ودلالة على الانحطاط والتّخلف،لأنّهــا لا تسهم في النّهــوض الحضاري ،بل تعمل على ضعفه وانحطاطه ولكن حســب **مالك بن نبي** أنّ هناك من المعوقات التي تعيق النّهضـــة وهي أكبر خطورة من ســـابقيها ويعني بذلك قابليّة الاستعمـــار والرضا بالواقع الأليم والحالة الاجتماعيّة الهشّة، دون الحفر والبحث عن حلول وآليات تخرجه من هذه المعضلة نحو بر الأمان معززا مكرمًا.

ج – معوقات فكريّة: يرى مالك بن نبي أنّ من المعوقات الفكريّة التي تعوق أي نهضة والنهضة الإسلامية بالدّرجة الأولى غياب رؤية متكاملة تسعى إلى مدارسة المشكلات والظروف المحيطة بها – بيد – أنّها مرتبطة بعضـها البعض، و**نحن نشـايعه** في الرّأي، **فهل يمكن معالجة الجهل والأمية بدون استئصال مشكلة البطالة؟**

يقول الباحث محمد لعاطف في دراســته عن **مالك بن نبي** ومعوقات النهضـــة في تفكيره أنّ: "نزوع العقل إلى التجزئة والذّرذرة الفكرية فتصبح المشكلات العامة مجرد أجزاء مفككة، كلّ جزء قائم بذاته في تصـــوراته"[16] أما المعوقات الخارجية للنّهضـــة في رؤيّة مالك بن نبي فهي باختصار:

المجلد:13 العدد:01 السنة: 2021 صفحات المقال: 392-405 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

1-العائـق الاستعماري: يمثل الاستعمار في تفكير مالك بن نبي جرثوما له الأثر السلبي على الأمة،نظرا لما يحمل من **مشـروعٍ تدميريّ**،يسـاهم في نخر جسـد الأمة وذهاب ريحها،من خلال طمس الهوية و قدح الذاكرة،لذلك يشـــير إلى خطورة هذا الفيروس وأثره في تقزيم النهضـــة والتّطور، فيزرع الموت والجمود والتخلف ولعلَّ ما فعله في البلدان العربية والإسـلامية أكبر دليل على ذلك،فهو يتظاهر بالحماية ويُخفي المكر والاســتبداد، ويضــيف **مالك بن نبي**"لقد تدخل الاستعمار في كلّ شيء حتى لا يترك فرصة لأيّ بعث إسلامـــي وهو يتـظاهر بأنّه يحـضر الشّعـوب المستعمرة، بينما نجد أنّه أفـقر المستعمـرات بنهب أمـوالها واستغلال خيراتها"[17]ولا يزال على العهد إلى يومنا فانظر ما يحدث في ليبيا واليمن وسوريا وبعض الدّول المجاورة.

2- **محاربة الأفكار النّهضـوية:** يرى مالك بن نبي أنّ الاسـتعمار يسـعى بكلّ ما أوتيّ من قوة لمحاربة أي فكرة قد تشـــكل خطرا على حياته، وحتى لا يكتشـــف أمره تراه يســـعى جاهدا إلى تحطيم الكفاءات وطمس العزائم ويزرع البلبلة والتفرقة بين المســـتعمَرين فيقول **مالك بن بني:** "وهذا ما نشعر به أولا إزاء بعض المشاريع ذات الشأن حينما يحاول من يوم لآخر أن يجسد بها الأفكار والأقلام للدفاع عن الإسلام من هجمات المستشرقين ... كما نشعر أيضا أنه يبدى قلقه لو قيل أن المشكلة ليست في الـدّفاع عن الإسلام الذي يجد في جوهره حصانته من عطاء الله، ولكن في تعليم المسلمين الدفاع عن أنفسهم بما في الإسلام من وسائل الدّفاع"[18].

خاتمة:

في الختام نحاول أن نُجمل النتائج التي توصلنا إليها، والتي يمكن استجماعها عبر سيرورة البحث ومحطاته المختلفة، التي حاولت أن تبحث في الجانب الابستمولوجي والعملي وأسس تقعيد النهضة في تصورات مالك بن نبي، وكانت كالآتي:

المجلد:13 العدد:01 السنة: 2021 صفحات المقال: 392-405 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

1.أثر التكافل الاجتماعي في بناء التّاريخ وصناعة النّهضة وفق أحكامٍ وشروط تتسم بالعلمية والعمليَّة وتتفادى الفوضى، ولا يكون ذلك ولا يتحقق إلا بالتربيّة السّليمة.

2.صناعة فردٍ صالحٍ،يوظف ذاته في المجتمع ويتميز بالفاعلية،ويؤدي في المجتمع الرسالة المزدوجة بصفته ذات اجتماعية ومركزية في صناعة التقدم.

3.تحقيق الفعالية وصناعة فرد مسلم،يبدأ بتغير نفسه ولا يبالي بالمعتقدات البالية ويؤسس كل أفعاله على الأسس العلمية الرصينة التي تؤدي إلى الانتقال من التخلف والجمود إلى النهضة والرّقيّ.

4.القيمة المقدسة للوقت في رؤية مالك بن نبي،إذ يعتبر أداة وجسرا للوصول إلى النهضة وقيام الحضارة بمعاييرها المؤسسة على قواعد علمية ثابتة.

مصادر البحث ومراجعه:

* القران الكريم، رواية ورش عن نافع.

1. مالك بن نبي، شروط النّهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق (د.ط) 1982.

2. حسن موسى محمد العقبي، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، رسالة ماجستير الجامعة الإسلاميّة، غزة فلسطين ،2005.

3. طيب بن إبراهيم، مواقف مشـــركة بن مالك بن نبي وابن خلدون، دار مدني للنّشـــر والطباعة الجزائر (د.ط)،2008.

4. مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط3، 1982.

5. عبد اللّطيف عبادة، صـــفحات مشـــرقة من فكر مالك بن نبي، دار الشّـــهاب للطباعة والنّشـــر، باتنة، ط1 1984.

المجلد:13 العدد:01 السنة: 2021 صفحات المقال: 392-405 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

6.مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر. دمشق، ط1984،3.

7. محمد عاطف، معوقات النّهضـــة وطرق علاجها عند مالك بن نبي، مذكرة ماجســـتير، جامعة الجزائر 2008/2007.

8. مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط3، 1982.

9. مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر، دمشق (د.ط) 2002.

10 محمد العبدة، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم،دمشق، ط1، 2006.

11. مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر، دمشق، ط3 ،1988.

12.ميهوب العابد، الفكر التّربوي عند مالك بن نبي أطروحة دكتوراه، جامعة بســـكرة، كلية العلوم الإنســـانية والاجتماعية ،2014/2013.

الهوامش:

1.سورة الرّعد،الآية[11].

2. مالك بن نبي، شروط النّهضة،ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق (د.ط)1982، ص[79].

3. حسن موسى محمد العقبي، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة،رسالة ماجستير الجامعة الإسلاميّة، غزة فلسطين ،2005، ص[186].

4.سورة الرّعد،الآية [11].

5. طيب بن إبراهيم، مواقف مشـــركة بن مالك بن نبي وابن خلدون، دار مدني للنّشـــر والطباعة الجزائر(د.ط)،2008،ص[144].

6. مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط1982،3، ص[33].

7. مالك بن نبي، شروط النّهضة، ص[139].

المجلد:13 العدد:01 السنة: 2021 صفحات المقال: 392-405 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

8. مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي،[32].

9. مالك بن نبي، شروط النّهضة، ص[121].

10. عبد اللّطيف عبادة، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي، دار الشّهاب للطباعة والنّشر، باتنة، ط1،1984، ص[48].

11. مالك بن نبي، شروط النّهضة، ص[140].

12.مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص[75].

13. محمد عاطف، معوقات النّهضة وطرق علاجها عند مالك بن نبي، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2008/2007، ص[10].

14. مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط3،1982، ص[45].

15. مالك بن نبي،تأملات، دار الفكر، دمشق (د.ط) 2002، ص[166].

16. محمد عاطف، معوقات النّهضة وطرق علاجها عند مالك بن نبي، ص[57].

17. محمد العبدة، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، دمشق، ط1،2006، ص[57].

18. مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر، دمشق، ط3 ،1988، ص[28].

19. ميهوب العابد، الفكر التّربوي عند مالك بن نبي، ص[41].